دين من لادين له الا ما يهواه ويريده . والا فليقل لنا أحد من الناس أي عمل من أعماله ظهرت فيه رائحة للدين الاسلامي الجليل ؟ لايذكرون الا مسألة الوهابية وأهل الدين يعلمون أن الاغارة فيها كانت على الدين لا للدين . نعم ان الوهابية غلوا في بعض المسائل غلوا أنكره عليهم سائر المسلمين وما كان محمد علي يفهم هذا ولا سفك دماءهم لارجاعهم الى الاعتدال وانما كانت مسألة سياسية محضة تبعها جراءة محمد علي على سلطانه العثماني وكان معه ما كان مما هو معروف

نعم أخذ ما كان للمساجد من الرزق وأبدلها بشيء من النقد يسمى فائض رزنامة لايساوي جزأ من الالف من ايرادها . وأخذ من أوقاف الجامع الازهر مالو بقي له اليوم لكانت غلته لاتقل عن نصف مليون جنيه في السنة وقرر له بدل ذلك ما يساوي نحو أربعة آلاف جنيه في السنة

وقصارى أمره في الدين انه كان يستميل بعض العلماء بالخلع أو اجلالهم على الموائد لينفي من يريد منهم اذا اقتضت الحال ذلك وأفاضل العلماء كانوا عليه في سخط ماتوا عليه

ولا أظن أن أحداً يرتاب بعد عرض تاريخ محمد علي على بصيرته ان هذا الرجل كان تاجراً زارعاً وجنديا باسلاً ومستبدا ماهراً لكنه كان لمصر قاهراً ، ولحياتها الحقيقية معدما . وكل ما نراه الآن فيها مما يسمى حياة فهو من أثر غيره متعنا الله بخيره وحمانا من شره والسلام ( مؤرخ )

## ( بقية الاجتماع الثالث لجمعية أم القرى )

( المنعقد في مكة المكرمة في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣١٦ )

أجاب ( السعيد الانكليزي ) ان المسلمين من حيث مجموعهم أغنياء لا يعوزهم المال اللازم للتدرج في العلوم حتى للسياحات البحرية والقطبية . لان فريضة الزكاة على مالكي النصاب والكفارات المالية جاعلة لفقراء الامة وبعض الشؤن العمومية نصيباً غير قليل في مال الاغنياء بحيث اذا عاش المسلمون مسلمين حقيقة أمنوا الفقر

وعاشوا عيشة الاشتراك العمومي المنتظم التي يحفى ما هو من نوعها اغلب العالم المتمدن الافرنجي الذين لم يهتدوا بعد لطريقة نيلها مع انه تسمى ورآء ذلك منهم جمعيات وعصبيات مكونة من ملايين باسم ( كومون وفنيان ونهلست وسوسياليست ) كلها تطلب التساوي أو التقارب في الحقوق والحالة المعاشية ذلك التساوي والتقارب المقررين في الاسلامية ديناً بوسيلة انواع الزكاة والكفارات ولكن تعطيل ايتاء الزكاة وايفاء الكفارات سبب بعض الفتور المبحوث فيه كما سبب اهمال الزكاة فقد الثمرات العظيمة من معرفة المسلم ميزانية ثروته سنويا فيوفق نفقاته على نسبة ثروته ودخله . ولا شك ان الواحد من الاربعين يقي ان يبذل لاجل هذه الثمرة وحدها . والشريعة الاسلامية هي أول شريعة ساقت الناس والحكومات لاصول الميزانية المؤسس عليه فنّ الاقتصاد المالي الافرادي والسياسي

ويخيل الي أن سبب هذا الفتور الذي أخل حتى بالدين هو فقد الاجتماعات والمفاوضات وذلك ان المسلمين في القرون الاخيرة قد نسوا بالكلية حكمة تشريع الجماعة والجمعة وجمعية الحج وترك خطباؤهم ووعاظهم خوفاً من الامرآء التعرض للشئون العامة كما ان علماءهم صاروا يستزون جبنهم بجعلهم التحدث في الأمور العامة والخوض فيها من الفضول والاشتغال بما لا يعني وعدهم أتيان ذلك في الجوامع من اللغو الذي لا يجوز وربما اعتبروه من الغيبة او التجسس أو السعي بالفساد فسرى ذلك الى افراد الامة وصار كل شخص لا يهتم الا بخويصة نفسه وحفظ حياته في يومه كأنه خلق امة وحده وسيموت غداً وهكذا صار المسلم جاهلاً ان له حقوقاً على الجامعة الاسلامية والجامعة البشرية وان لهما عليه مثلها ذاهلا عن انه مدني بالطبع لا يعيش الا بالاشتراك ناسياً او هاجراً أوامر الكتاب والسنة له بذلك ( مرحى )

ثم بتوالي القرون والبطون على هذه الحال تأصل في الامة فقد الاحساس الى درجة انه لو خربت هذه الكعبة والعياذ بالله تعالى لما تفطن الجياد اكثر من لحظة ولا اقل لما زاد تلاطم الناس على سبعة أيام كما ورد في الأثر لان المراد باولئك الناس اهل ذلك الزمان

واذا دققنا النظر في حالة الامم الحية المعاصرة وهي ليس عندها ماعندنا من الوسائل الشريفة للاجتماع والمفاوضات نجدهم قد احتالوا للاجتماعات ولاسترعاء السمع وتوجيه النظر بوسائل شتى .

(١) منها تخصيصهم يوماً في الاسبوع للبطالة والتفرغ من الاشغال الخاصة تحصل بين الناس الاجتماعات وتنعقد الندوات فيتباحثون ويتناجون

(٢) ومنها تخصيصهم أياماً يتفرغون فيها للمذاكرة في مهمات الاعمال لاعاظم رجالهم الماضين تشويقاً للتمثل بهم

(٣) ومنها إعدادهم في مدنهم ساحات ومنتديات تسهيلاً للاجتماع والمذاكرات والقاء الخطب وابداء التظاهرات

(٤) ومنها ايجادهم المتنزهات الزاهية العمومية واجراء الاحتفالات الرسمية والمهرجانات بقصد السوق للاجتماعات .

(٥) ومنها ايجادهم محلات التشخيص المعروف ( بالكوميديا ) و ( التياترو ) بقصد اراءة العبر واسترعاء السمع للحكم والوقائع ولو ضمن أنواع من الخلاعة اتخذت شباكاً لمقاصد الجمع والاسماع ويعتبرون ان نفعها أكبر من ضرر الخلاعة

(٦) ومنها اعتناؤهم غاية الاعتناء بتعميم معرفة تواريخهم الملية المفصلة المدمجه بالعلل والاسباب تمكيناً لحب الجنسية .

(٧) ومنها حرصهم على حفظ العاديات المنبهة وادخار الآثار القديمة المنوهة واقتناء النفائس المشهرة بالمفاخر .

(٨) ومنها اقامتهم النصب المفكرة بما نصبت له من مهمات الوقائع القديمة .

(٩) ومنها نشرهم في الجرائد اليومية كل الوقائع والمطالعات الفكرية .

(١٠) ومنها بثهم في الاغاني والنشائد الحكم والحماسات الى غير ذلك من الوسائل التي تنشئ في القوم نشأة حياة اجتماعية وتولد في الرؤس حمية وحماسة وفي النفوس سمواً ونشاطاً .

أما المسلمون فانهم كما سبق بيانه أهملوا استعمال تلك الوسائل الشريفة المؤسسة عندهم للشورى والمفاوضات والتناصح والتداعي اعني بذلك الجماعة والجمعة وجمعية الحج حتى كأن الشارع لم يقصد منها غير اداء الفريضة فقط بصورة تعبدية بسيطة والحال أن حكمة الشارع ابلغ من ذلك وعندي ان هذا أعظم اسباب الفتور . (مرحى) .

فاجابه ( الامام الصيني ) ان هذا أشبه بالعوارض منه بالاسباب فهو أليق بان يكون دواء للداء ونحن مهتمون ابتداء بمعرفة سبب الفتور .

ثم قال اني ارى ان السبب الاكبر للفتور هو تكبر الامراء وميلهم للعلماء المتملقين المنافقين الذين يتصاغرون لديهم ويتذللون لهم ويحرفون أحكام الدين ليوفقوا بينها وبين أهوائهم فماذا يرجى من علماء يشترون بدينهم دنياهم ويقبلون يد الامير لتقبل العامة أيديهم ويحقرون أنفسهم للعظماء ليتعاظموا على الوف من الفقراء أكبر همهم التحاسد والتباغض والتخاذل والتفاضل لايحسنون أمراً من الامور حتى الخصومة فتراهم لايراغمون الا بتكفير بعضهم بعضاً عند الامراء والعامة .

وهذا داء عياء صعب المداواة جداً لان كبر الامراء يمنعهم من الميل الى العلماء العاملين الذين فيهم نوع غلظة لابد منها ونعما هي مزية لولاها لفقد الدين بالكلية. (مرحى)

فلا شك ان أفضل الجهاد في الله في هذا الزمان الحط من قدر العلماء المنافقين عند العامة وتحويل وجهتهم لاحترام العلماء العاملين حتى اذا رأى الامراء انقياد الناس لهؤلاء اقبلوا هم أيضاً عليهم رغم أنوفهم واذعنوا لهم طوعاً أو كرهاً على انه يجب على حكماء الامة المجاهدين في الله ان يمتنوا بالوسائل اللينة لتنقيت عقول العلماء العاملين لان العلم رافع للجهل فقط ولايفيد عقلا ولا كياسة فيلزم تعليمهم وتعريفهم كيف تكون سياسة الدين وهكذا يفعل الحكماء عندنا معاشر اسلام الصين ولا تفقد أية بلدة كانت رجالا حكماء نبلاء يمتازون طبعاً على العامة لهم نوع من الولاء حتى على العلماء .

وهؤلاء الذين نسميهم عندنا بالحكماء هم الذين يطلق عليهم في الاسلامية اسم أهل الحل والعقد الذين لا تنعقد ( الامامة ) شرعاً الا برضاهم وهم خواص الطبقة العليا في الامة الذين أمر الله عز شأنه نبيه بمشاورتهم في الامر الذين لهم شرعاً حق الاحتساب والسيطرة على الامام والعمال لانهم رؤساء الامة ووكلاء العامة والقائمون في الحكومة الاسلامية مقام مجالس النواب والاشراف في الحكومات المقيدة ومقام الاسرة الملوكية التي لها حق السيطرة على الملوك في الحكومات المطلقة كالصين وروسية ومقام شيوخ الانخاذ في آراء امراء العشائر العربية او تلك الامراء الذين ليس لهم من الامر غير تنفيذ مايبرمه الشيوخ .

واذا دققنا النظر في أدوار الحكومات الاسلامية من عهد الرسالة الى الآن نجد

ترقيها وانحطاطها تابعين لقوة أو ضعف احتساب أهل الحل والعقد واشتراكهم في تدبير شؤن الامة .

واذا رجعنا البصر الى التاريخ الاسلامي نجد ان النبي عليه السلام كان أطوع المخلوقات للشورى امتثالا لامر ربه في قوله تعالى ( وشاورهم في الامر ) حتى انه ترك الخلافة لمجرد رأى الامة .

ثم كان أول الخلفاء رضي الله عنه أشبه الناس به حتى انه أخذ رأي سراة الصحابه فيمن استخلف . ثم إن الخليفة الثاني اتبع أثر الاول وان استأثر في ترتيب الشورى فيمن يخلفه ثم لما اجتهد الخليفة الثالث في مخالفة رؤساء الصحابة في بعض المهمات لم يستقم له الامر وظهرت الفتن كما هو معلوم ثم إن معاوية رحمه الله كان قليل الاستقلال بالرأي فحسنت أيامه عما كان قبلها . وهكذا كانت دولة الامويين تحت سيطرة أهل الحل والعقد لاسيما من سراة بني أمية فانتظمت على عهدهم الاحوال كما كان ذلك كذلك على عهد صدر العباسيين حيث كانوا مذعنين لسيطرة رؤساء بني هاشم ثم لما استبدوا في الرأي والتدبير خالفوا أمر الله واتباع طريقة رسول الله ساءت الحال حتى فقدوا الملك .

وهكذا عند التدقيق في كل فرع من الدول الاسلامية الماضية والحاضرة بل في ترجمة كل فرد من الملوك والامراء بل في حال كل ذي عائلة أو كل انسان فرد نجد الصلاح والفساد دائرين مع سنة الاستشارة أو الاستقلال في الرأي .

فاذا تقرر هذا علمنا ان سبب الفتور العام المبحوث فيه هو استحكام الاستبداد في الامراء عتوًّا وتكبراً وترك أهل الحل والعقد الاحتساب جهلا وجبانة وهذا عند بعض الاقوام المسلمين وأما الاكثر فقد امسوا لاعلماء هداة ولا سراة اباة بل هم فوضى في الدين والدنيا ولا بدع فيمن يكونون على مثل هذه الحال ان لا يرجى لهم دواء الا بعناية بعض الحكماء الذين ينجبون من أية طبقة كانت من الامة وقد قضت سنة الله في خلقه ان لا تخلو أمة من الحكماء .

فأجاب ( العالم النجدي ) ان شؤن السياسة في الصين تخالف كثيراً عنها في غيرها وليس في الصين ملوك كثيرة وأمراء جبابرة كما عند غيرهم فالحكماء في الصين آمنون ومن جهة أخرى لم يزل الاسلام في الصين حنيفاً خفيفاً لم يفسده التفنن والتشديد ومع ذلك نرى الفتور شاملهم أيضاً ونحن الآن نبحث عن السبب العام لهذا الداء وليس كل السبب أحوال الامراء والعلماء .

ثم قال اني أجزم ولا أقول أظن أو أخال ان سبب الفتور الطارئ الملازم لجامعة هذا الدين هو هذا الدين الحاضر ذاته ولا برهان أعظم من الملازمة وماجاء الحقاء الا من شدة الوضوح فهل بقي من شك بعد هذه الابحاث التي سبقت في جمعيتنا ولا سيما ماعينه المحقق المدني في ان الدين الموجود الآن بالنظر الى ماندين به لابالنظر الى ماتقرره وباعتبار مانفعله لا باعتبار مانقوله ايس هو الدين الذي تميز به أسلافنا متين من السنين على العالمين كلا بل طرأت على الدين طوارئ تغيير غيرت نظامه .

وذلك ان الخلف تركوا أشياء من أحكامه كاعداد القوة بالعلم والمال والجهاد في الدين والامر بالمعروف وازالة المنكر واقامة الحدود وايتاء الزكاة وغير ذلك مما أوضحه الاخوان الكرام . وزاد فيه المتأخرون بدعاً وتقاليدات وخرافات ليست منه كشيوع عبادة القبور والتسليم لمدعي علم الغيب والتصرف في المقدور .

وهذه الطوارئ من تغييرات أو متروكات أو مزيدات أكثرها يتعلق باصول الدين وبعضها باصل الاصول أعني التوحيد وكفى بان يكون ذلك سبباً للفتور وقد قال الله تعالى ( ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) — مرحى

ولقائل ان يقول اذا سلمنا ان الدين تغير عما كان عليه فما تأثير ذلك في الفتور العام الذي هو من شأن الحياة الدنيا وها نحن أولاء نجد أكثر الامم الحية التي نغبطها قد طرأ على دينها التغيير والتبديل في الاصول والفروع ولم يؤثر ذلك فيها الفتور بل زعم كثير من حكماء تلك الامم انهم ما اخذوا في الترقي الا بعد عزلهم شؤن الدين عن شؤن الحياة وجعلهم الدين امراً يتعلق بالنفس ولا علاقة له بشؤون الحياة الجاريه على نواميس الطبيعة

فالجواب على ذلك أنه كما يطالب كل انسان بان يكون صاحب ناموس اى متبعاً على وجه الاطراد في اخلاقه واعماله قانوناً ما موافقاً ولو في الاصول فقط لقانون الهيئة الاجتماعية التي هو منها والافيكون لاناموس له منفوراً منه مضطهداً فكذلك كل قوم مكلفون بان يكون لهم ناموس عام بينهم ملائم في الجملة لقوانين الامم التي لها معهم علاقات جوارية او تجاريه او مناسبات سياسية والا فيكونون قوماً متوحشين لاخلاق لهم ولا نظام منفوراً منهم مضطهدين .

وذلك أن الناموس الطبيعي في البشر هو ناموس وحشي لاخير فيه لان مبانيه هي تنازع البقاء وحفظ النوع والتزاحم على الاسهل والاعتماد على القوة وطلب الغايات

وحب الرئاسة و حرص الادخار ومجاراة الظروف وعدم الثبات على حال الى غير ذلك وكلها قواعد شر ومجالب ضر لايلحقها غير ناموس شريف واحد مودوع فى فطرة الانسان وهو اذعانه الفكري للقوة الغالبة اى معرفته الله بالالهام الفطري الذى هو الهام النفس رشدها «فألهمها فجورها وتقواها» (مرحى) .

ولاريب في ان هذه الفطرة الدينية فى الانسان علاقة عظمى في شؤن حياته لانها أقوى وأفضل وازع يعدل سائر نواميسه المضرة ويخفف مرارة الحياة التي لا يسلم منها ابن انثى وذلك بما يؤمله المؤمن من المجازاة والمكافأة والانتقام منه وله (مرحى)

وعند تدقيق النظر في حالة جميع الاديان والنحل تدقيقاً تاريخياً توجد كلها ناشئة عن اصل صحيح بسيط سماوي لانرى فيه عوجاً ولا أمتاً ويوجد ان كل دين كان فى اوله باثا في أهله النظام والنشاط وراقيا بهم الى أوج السعادة في الحياة الى ان يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفنن والزيادات رجوعاً الى اصلين اثنين (الاشراك بالله والتشديد في الدين) فيأخذ في الانحطاط بالامة ولا يزال نازلا بها الى أن تبلغ حالة اقبح من الحالة الاصلية الهمجية فتنمحي بالانقراض أو الاندماج في أمة أخرى . أو يتدارك الله تلك الامة بعناية بالغة فيبعث لهم رسولا يجدد دينهم أو يخلق فيهم أنبياء او حكماء يصلحون لهم ما فسد من دينهم كما حصل ذلك في الامم الماضية كعاد وثمود وكالسريان واسرائيل وكنعان واسماعيل وكما قال الله تعالى (وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)

وعند التأمل يوجد الشرك والتشديد كأنهما أمران طبيعيان في الانسان يسعى وراءهما جهده بسائق النفس وقائد الشيطان لان النفس تميل الى عبادة المشهود الحاضر اكثر من ميلها الى عبادة المعقول الغائب ومفطورة على التشديد رغبة في التميز والشيطان يسعف النفس بالتسويل والتأويل والتحويل والتضليل الى ان يفسد الدين (مرحى)

ثم اذا دققنا النظر في حالة الاسلامية فى القرون الاخيرة نجدها عند اكثر أهل القبلة قد أصابها بعض ما أصاب غيرها من الاديان قبلها كما أخبرنا الله تعالى بقصصها في كتابه المبين ووعدنا بوقوعنا فيه سيد المرسلين وارشدنا الى طرائق الخلاص منه ان كنا راشدين

أعني بذلك ما طرأ على الاسلامية من التأويل والتحريف في بعض اصولها وكثير من فروعها حتى استولى عليها التشديد والتشويش وتطرق اليها الشرك الخفي والجلي عن يمينها وشمالها فاصبحت محتاجة الى التجديد يتبين الرشد من الغي وعندي

ان هذه الحال اعم واعظم سبب للفتور المبحوث فيه قال الله تعالى ( ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ) ( مرحي )

وأنتم ايها السادة الافاضل في غناء عن ايضاح ذلك لكم بوجه التفصيل

قال ( الاستاذ الرئيس ) اني أرى ان البحث في اعراض الداء واسبابه وجراثيمه وما هو الدواء وكيف يستعمل قد نضج اوكاد وقد قررنا في اجتماعنا الاول اننا نبحث في ما هي الاسلامية وما يتبع ذلك مما أدرجناه في برنامج المباحث واني اري ان تقرير أخينا العالم النجدي نعم المدخل لتقل البحث ولا سيما اذا تكرم بتفصيل ما اجمله لان مسائل منشأ الديانات وسنن الله في مسراها واسباب طوارئ التغيير والتحريف عليها كلها مسائل مهمة تقتضي تدقيق النظر واستقصاء التحقيق ونحسن فيها الاطالة والاستيعاب بناء عليه نرجو من العالم النجدي ان يتكرم باعادة ماقرره سورة مفصلة في اجتماعنا الآتي اذ قد أذن لنا الوقت بالانصراف اليوم اه

## باب التربية والتعليم

### الشذرة الثالثة من جريدة الاسم

### تربية الذكور مع الاناث وتطبيهما معاً

اني لا أخشى مغبة أفراطي وافراط هيلانه في ميلنا الى تلك الصبية التي القتها العاصفة بين ايدينا لجواز ان يطلبها بعض ذويها يوماً ما وكيفما كانت نتيجة هذا الميل فلا بد له هنا من اثبات امر يتعلق بعلم تركيب الانسان ووظائف اعضائه فأقول : كانت دولوريس لما التقطناها و آويناها الى بيتنا محلا لجميع العيوب التي توجد في نظائرها اللاتي من قبيلها وبلادها فانها كانت مع ظرافتها مكسالاً واناماً قليلة العناية بشأنها وان كان لا بد من التصريح قلت انها كانت كثيرة الوساخة وكان هذا الاغتسال منها لنفسها مع مقدار عظيم من التفنج والتدلل من موجبات ذر هيلانه وحزنها ولم ينجح في الكسر من زهوها والمطامنة من تيهها ما اتخذته لذلك من العظات

(١) معرب من باب تربيه اليافع من كتاب اميل القرن التاسع عشر